



الضوابط الفقهية للسياحة الثقافية

دكتور صدرالدين قادر صديق باليساني¹

¹ قسم اللغة العربية- كلية التربية الأساس جامعة صلاح الدين- أربيل – العراق

sadradin.sedeeq@su.edu.krd

ORCID: 0009-0006-3308-920X

الملخص. يتناول هذا البحث موضوع الضوابط الفقهية للسياحة الثقافية و تتضمن مجموعة من القواعد والمبادئ التي تحكم ممارسة السياحة الثقافية من منظور إسلامي و تهدف هذه الضوابط إلى تحقيق التوازن بين الاستمتاع بالمعالم الثقافية والالتزام بالقيم والأخلاق الإسلامية. و من هذه الضوابط الفقهية للسياحة الثقافية ما يلي: احترام البيئة الطبيعية والمجتمعية و دعم التضامن الاجتماعي و ضمان حق الجميع في السياحة واحترام القيم الإسلامية و تجنب الإسراف والتبذير و الحفاظ على المعالم التاريخية والثقافية و احترام القوانين والأنظمة و عدم الخلوة بالأجانب و تجنب الاختلاط المذموم و عدم النظر إلى المحرمات و عدم الإقامة في أماكن محرمة و مراعات المقاصد الشرعية و اعتبار السياحة الثقافية وسيلة لتعلم المزيد عن تاريخ وثقافة وحضارة الأمم الأخرى، والتفكير في آيات الله في الكون و كأداة للدعوة إلى الإسلام و كوسيلة لتوثيق الصلات بين المسلمين وغير المسلمين.

الكلمات المفتاحية: الضوابط، الفقه، السياحة، الثقافية.

1. الفصل الأول

1.1. المقدمة:





السياحة الثقافية كشكل من أشكال السفر والترحال رحلة هادفة لاستكشاف تراث وحضارة مكان ما، وأصبحت من الأنشطة التي يمارسها الكثيرون حول العالم والقرن الحادي والعشرين تقوده ثلاث صناعات خدمية هي: صناعة الاتصالات، وتكنولوجيا المعلومات، وصناعة السياحة والسفر. وأن السياحة ظاهرة تعني انتقالاً ووقتياً يقوم به عدد كبير من الناس في الدول المختلفة، فيتركون محل إقامتهم الدائمة منطلقين إلى أماكن داخل بلادهم، وهي السياحة المحلية، أو خارجها إلى بلدان أخرى، وهي السياحة

الخارجية، والسائح في البلد المضيف يقوم بوظيفة استهلاكية حيث يقبل على شراء الخدمات السياحية المختلفة، وتعريف السياحة من حيث هي ظاهرة يحقق أغراضاً تعليمية ثقافية وإحصائية وتشريعية إدارية بهدف وضع التشريعات المناسبة التي تضبطها.

و تهدف هذه السياحة إلى التعرف على تاريخ وحضارات الشعوب، وزيارة المواقع الأثرية والمعالم التاريخية، واكتشاف الفنون والآداب، والتفاعل مع الثقافات المختلفة. ولما كانت السياحة الثقافية تتضمن جوانب متعددة، تخضع لضوابط فقهية تضمن تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية فمن الضروري دراسة الضوابط الفقهية التي تحكمها، لضمان توافقها مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

و تتضمن الضوابط الفقهية للسياحة الثقافية مجموعة من الآداب الشرعية التي تنظم ممارسات السياحة الثقافية بحيث تتوافق مع مبادئ الإسلام وتعاليمه. و تهدف إلى تحقيق التوازن بين الاستمتاع بالمعالم الثقافية والتاريخية وبين الالتزام بالقيم والأخلاق النبيلة و هذه الضوابط تشمل احترام المقدسات، والالتزام بالآداب العامة، والبعد عن المحرمات، مع مراعاة خصوصية المجتمعات المحلية وعاداتها.

1.2. أهمية البحث

تبرز أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

- ضبط الفتوى وتجنب المخالفات: يساهم البحث في تحديد الضوابط الشرعية للسياحة الثقافية، مما يساعد على توجيه الفتاوى وتجنب الوقوع في مخالفات شرعية خلال ممارسة هذا النوع من السياحة.
- التوعية والتنقيف: يساهم البحث في توعية الناس بأحكام السياحة الثقافية، مما يساعد على نشر الوعي بأهمية هذا النوع من السياحة وكيفية ممارسته بشكل صحيح.
- ضبط التعامل مع الأماكن المقدسة: يحدد البحث الضوابط الشرعية للتعامل مع الأماكن المقدسة خلال السياحة الثقافية، سواء كانت زيارة مواقع تاريخية أو ممارسة شعائر دينية.





- تنظيم الأنشطة الترفيهية: يضع البحث ضوابط للأنشطة الترفيهية التي قد تصاحب السياحة الثقافية، لضمان عدم تجاوز الحدود الشرعية.
- توجيه التعامل مع غير المسلمين: يحدد البحث الضوابط الشرعية للتعامل مع السياح غير المسلمين خلال السياحة الثقافية، مع التأكيد على أهمية حسن المعاملة والتعايش السلمي.

1.3. هدف البحث

- حماية الموروث الثقافي: يهدف البحث إلى حماية الموروث الثقافي من خلال توجيه السياحة الثقافية بشكل يراعي الحفاظ على المواقع الأثرية والتراثية، ويمنع أي تجاوزات قد تحدث.
 - تعزيز السياحة المستدامة: يسعى البحث إلى تحقيق سياحة ثقافية مستدامة من خلال تحديد الضوابط التي تضمن استمرارية هذا النشاط وتأثيره الإيجابي على المجتمعات المحلية.
 - التأثير الإيجابي على المجتمع: يهدف البحث إلى توجيه السياحة الثقافية نحو تحقيق فوائد اجتماعية واقتصادية للمجتمعات المحلية، مع مراعاة القيم والأخلاق الإسلامية.
 - حماية الموروث الثقافي من التدهور: يهدف البحث إلى وضع ضوابط تحمي المواقع الأثرية والتراثية من التدهور بسبب سوء الاستغلال أو الإهمال.
 - التأكيد على القيم والأخلاق الإسلامية: يسعى البحث إلى توجيه السياحة الثقافية نحو تعزيز القيم والأخلاق الإسلامية، مثل التسامح والاعتدال وحسن المعاملة.
- و بشكل عام، يهدف هذا البحث عن الضوابط الفقهية للسياحة الثقافية لوضع إطار فقهي للسياحة الثقافية يضمن ممارستها بشكل لائق ومسؤول، بحيث يحقق التوازن بين استغلال المقومات الثقافية و تحقيق التنمية والاستمتاع بالمعالم الثقافية، مع الحفاظ على القيم والأخلاق الإسلامية، وضمان استدامة هذا القطاع ونموه بشكل إيجابي مع مراعاة القيم والأخلاق الإسلامية.

1.4. منهجية البحث

تم في هذا البحث اتباع منهجية تجمع بين الاستقراء والتحليل والاستنتاج، مع مراعاة المقاصد الشرعية. هذه المنهجية تشمل استقراء النصوص الشرعية (القرآن والسنة، والفقه) المتعلقة بالسياحة والترويج الثقافية، وتحليلها لفهم حقيقة السياحة وحكمها الشرعي. كما تتضمن استخلاص ضوابط عامة وخاصة للسياحة الثقافية، مع ربط هذه الضوابط بالمقاصد الشرعية لضمان ضبط الأحكام واتساقها. تفصيل المنهجية:





1.4.1. الاستقراء:

- البحث عن النصوص الشرعية (القرآن والسنة) المتعلقة بالسياحة والترويج، وكذلك النصوص الفقهية ذات الصلة.
- تحديد المصطلحات الشرعية المتعلقة بالسياحة و الثقافية، وفهم دلالاتها.

1.4.2. التحليل:

- تحليل النصوص الشرعية لاستنباط الأحكام المتعلقة بالسياحة الثقافية.
- دراسة آراء الفقهاء القدامى في المسائل المتعلقة بالسياحة الثقافية، مع تحليل أدلتهم ومناقشتها.
- تحديد الضوابط الشرعية العامة والخاصة للسياحة الثقافية.

1.4.3. الاستنتاج:

- استخلاص الأحكام الشرعية المتعلقة بالسياحة الثقافية بناءً على التحليل السابق.
- تحديد الضوابط الشرعية التي تحكم ممارسات السياحة الثقافية.
- مراعاة المقاصد الشرعية العامة والخاصة عند تحديد الأحكام والضوابط.

1.4.4. التطبيق:

- تطبيق الضوابط الشرعية على الممارسات السياحية المختلفة.
- تقييم مدى توافق الممارسات السياحية مع الضوابط الشرعية.
- تقديم التوصيات لتحقيق التوافق بين السياحة والضوابط الشرعية.

1.5. تعريف (الضابط و الفقه) لغة واصطلاحاً.

الضابط لغة: اسم فاعل من ضَبَطَ، والضبط لزوم الشيء وحبسه، وضَبَطُ الشيء حفظه بالحزم، والرجل ضابط أي حازم - (ابن منظور، 1995، ج 8، ص 15-16؛ الخن والبغا والشريجي، 2011، ج 1، ص 7).

وأما في الاصطلاح: فيمكن تعريفه بأنه حكم أغلبي يتعرف منه أحكام الجزئيات الفقهية المتعلقة بباب واحد من أبواب الفقه مباشرة، فهو يشترك - في معناه الاصطلاحي - مع القاعدة الفقهية في أن كلا منهما يجمع جزئيات متعددة يربط بينها رابط فقهي - (الزرقا، 1997، ص 46).

و من أشهر ما فُرقَ به بين القاعدة الفقهية، والضابط الفقهي، أن القاعدة تشمل فروعاً من أبواب متعددة من أبواب الفقه.





أما الضابط فيشمل فروعاً من باب واحد من أبواب الفقه على أن من العلماء من يطلق على الضابط قاعدة، وقد يطلق العكس؛ لتقارب معنييهما؛ ولأنه ليس لإطلاق مصطلح "القاعدة"، أو "الضابط" على صيغة ما تأثير في قوة استنباط الحكم منها أو ضعفه، والتفرقة بينهما إنما هي تفرقة اصطلاحية - (ابن نجيم، د.ت، ص 192؛ الكفوي، د.ت، ص 72).

- الفقه (لغة): الفهم، يقال: فقه يفقه: أي فهم يفهم.

- (اصطلاحاً): معرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بأعمال المكلفين وأقوالهم، والمكتسبة من أدلتها التفصيلية وهي نصوص القرآن والسنة وما يتفرع عنهما من إجماع واجتهاد.

قال تعالى: {..... فَمَا لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا} - (القرآن الكريم، النساء: 78)، أي

لا يفهمون.

وأن بعض العلماء أطلق الضابط على تعريف الشيء، وعلى المقياس الذي يكون علامة على تحقق معنى من المعاني، وعلى تقاسيم الشيء، وعلى أحكام فقهية عادية، وإطلاق الضوابط على هذه الأمور يجعلنا نختار تفسير الضابط بمعنى أوسع مما ذكره، فنحمل الضابط على معناه اللغوي الدال على الحصر والحبس، فالضابط هو كل ما يحصر ويحبس، سواء كان بالقضية الكلية، أو بالتعريف أو بذكر مقياس الشيء، أو ببيان أقسامه.

ومما ينبغي التنبيه إليه:

1. إن القواعد أكثر شذوذاً من الضوابط، لأن الضوابط تضبط موضوعاً واحداً فلا يتسامح فيها بشذوذ كثير.

2. إن المصطلحات العلمية لا تستقر على نمط معين إلا بكثرة استعمالها في المواضيع المختلفة وترددها على الألسنة، وهي دائماً تنتقل من طور إلى طور وتتغير مع تعاقب العصور، فقد يكون الاصطلاح عاماً في فترة من الفترات فيتطور إلى أخص مما كان أولاً وهذا ما جرى بالنسبة للقواعد والضوابط، فإنه لم يتميز الفرق بينهما تماماً إلا في العصور المتأخرة حين أصبحت كلمة "الضابط" اصطلاحاً متداولاً شائعاً لدى الفقهاء والباحثين في الفقه الإسلامي، فيفرون الآن بين الكلمتين في المجالات الفقهية - (عمر عبد الله كامل، د.ت، ص 24؛ الندوي، د.ت، ص 50).

إذاً الضوابط الفقهية: (هي مجموعة الأحكام الفقهية التي تضبط أفعال المسلم وتصرفاته من الوقوع في المخالفة الشرعية، وعبارة (الفقهية) قيدٌ لهذه الضوابط) (سلامي، 2008، ص 287).





و يلزم في هذا المقام بيان معنى السياحة لغة وفقها و تعريف السياحة عند المعاصرين و تعريف السياحة الثقافية باعتبارها مركبا وصفيا يطلق على مصطلح مخصوص، وبيان ذلك كما يأتي:

السياحة في اللغة مأخوذة من الفعل ساح يسيح سَيْحًا وَسَيْحَانًا إذا جرى على وجه الأرض، والسياحة مفارقة الأمصار والذهاب في الأرض، وهي الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض والسياسة: الذهاب في الأرض للعبادة، وإطلاقه على العبادة لكونه المعنى الوارد في النصوص الشرعية، وهو المعنى المشتهر في ذلك الوقت: أن السفر يكون للعبادة، ولا يمنع أن يكون الذهاب في الأرض لأغراض أخرى، ومنها التجارة، والعلاج، والتنزه والترفيه عن النفس.

وحقيقة السياحة أن لا يقصد موضعا بعينه يستقر فيه.

وأما السياحة في الاصطلاح الشرعي، فيلزم البحث في القرآن والسنة لاستخلاص معنى السياحة فيها وصولا لتعريف مناسب للسياحة في بحثنا.

ورد لفظ السياحة في القرآن في مواضع ثلاثة، هي:

أ- قوله تعالى: (فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) (القرآن الكريم، التوبة: 2) والمعنى: "أي: قل لهم يا نبينا الكريم سيحوا أي: سيروا مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين أحدا من المسلمين بحرب ولا سلب ولا قتل ولا أسر.

فالسياحة في هذه الآية الكريمة تعني المعنى اللغوي ولا تتعداه، وهو الذهاب في الأرض، والسير فيها، ولا تتضمن معنى شرعيا زائدا.

ب- قوله تعالى: (الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ)

ورد في معنى: "السائحون" عدة معان، هي:

1. الصائمون، وهو مروى عن ابن مسعود وابن عباس - رضي الله عنهما -، وقال سفيان بن عيينة: "إنما قيل للصائم سائح؛ لأنه يترك اللذات كلها من المطعم والمشرب والمنكح". وروى عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: "سياحة هذه الأمة الصيام"، ورواه أبو هريرة مرفوعا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "سياحة أمتي الصيام"
2. المجاهدون: قال عطاء: السائحون المجاهدون، وروى أبو أمامة أن رجلا استأذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في السياحة فقال: "إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله"
3. المهاجرون، قاله عبد الرحمن بن زيد.
4. هم الذين يسافرون لطلب الحديث والعلم، قاله عكرمة.





5. هم الجائلون بأفكارهم في توحيد ربهم، وملكوته، وما خلق من العبر، والعلامات الدالة على توحيده وتعظيمه، حكاها النقاش.

وليس المراد من السياحة ما قد يفهمه البعض من التعبد بمجرد السياحة في الأرض، والتفرد في شواهد الجبال والكهوف والبراري؛ فإن هذا ليس بمشروع إلا في أيام الفتن والزلازل في الدين، قال الإمام القرطبي معلقا على الأقوال السابقة، وأنها ليست من خلاف التضاد، بل هو من خلاف التنوع، فالمعنى المشترك لها هو صورة من صور التعبد المشروع أن: "لفظ (سَيِّحٌ): يدل على صحة هذه الأقوال؛ فإن السياحة أصلها الذهاب على وجه الأرض، كما يسيح الماء، فالصائم مستمر على الطاعة في ترك ما يتركه من الطعام، وغيره، فهو بمنزلة السائح، والمتفكرون تجول قلوبهم فيما ذكروا...

وقد حقق الطاهر بن عاشور معنى الآية فقال:

"و"السائحون": مشتق من السياحة، وهي السير في الأرض، والمراد به: سير خاص محمود شرعا، وهو السفر الذي فيه قربة لله وامتنال لأمره مثل سفر الهجرة من دار الكفر، أو السفر للحج، أو السفر للجهاد، وحمله هنا على السفر للجهاد أنسب بالمقام، وأشمل للمؤمنين المأمورين بالجهاد بخلاف الهجرة والحج.

ت- قوله تعالى: عسى ربه إن طلقك أن يبدله أزواجا خيرا مكن مسلمات مؤمنات فآيات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً

قال القرطبي معنى سائحات: صائمات، قاله: ابن عباس والحسن وابن جبير - رضي الله عنهم - ، وقال زيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن: مهاجرات، قال زيد: وليس في أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - سياحة إلا الهجرة.

والسياحة: الجولان في الأرض، وقال الفراء والقنبي وغيرهما: سمي الصائم سائحا؛ لأن السائح لا زاد معه، وإنما يأكل من حيث يجد الطعام، وقيل: ذاهبات في طاعة من ساح الماء إذا ذهب.. مما سبق يتبين أن لفظ السياحة في نصوص الشرع تطلق ويراد بها الأمور الشرعية التي يتحقق فيها المعنى اللغوي، فالصيام، والجهاد، والهجرة، والذكر لله عز وجل، والجولان في الأرض بقصد التفكير كل ذلك عبادة فيها معنى الذهاب في الأرض وفق مقصود شرعي، وهذه المعاني، وإن كانت قد أطلقت من قبل الشرع على السياحة، فإنه لا يمنع من تسمية الضرب في الأرض والذهاب فيها بقصد الترويح عن النفس والتنزه سياحة؛ لاشتغال المعنى اللغوي لها.





والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ظاهرة، ذلك أن السياحة المقصودة في البحث هي السفر والضرب في الأرض بقصد الترويح عن النفس، وعليه: فالمعنى الاصطلاحي جزء من المعنى اللغوي لكلمة سياحة.

وأصبحت السياحة في زماننا مصطلحا خاصا يطلق على علم خاص، وتطورت من ظاهرة بسيطة إلى صناعة معروفة، لها أسسها، وأركانها، وأجهزتها المتخصصة، وانتشرت المؤسسات التعليمية التي تعنى بالسياحة، والفنادق السياحية في كل مكان في العالم؛ وبدأ المتخصصون في هذا العلم يبحثون عن وسائل الجذب السياحي، وتسابقت الدول في

تقديم التسهيلات السياحية، وتأمين البنية التحتية لجذب السائحين (منصور والعتيبي، د.ت، ص 6).

وقد عرف المتخصصون السياحة بتعريفات متعددة منها ما يراعي الجانب الاجتماعي، ومنها ما يراعي الجانب الاقتصادي، ومنهم من يركز على جانب العلاقات الدولية أو ما يرونها عاملا من العوامل الإنسانية، ومن أهم هذه التعريفات: المجموع الكلي للعلاقات والظواهر الطبيعية التي تنتج عن إقامة السائحين شريطة ألا تؤدي إلى إقامة دائمة أو ممارسة أي نوع من العمل سواء كان عملا دائما أو عملا مؤقتا وعرفت الأكاديمية الدولية للسياحة على أنها: "عبارة عن لفظ ينصرف إلى أسفار المتعة، والناظر في هذين التعريفين يتضح له أن السياحة عند المعاصرين تعتبر علما خاصا، وصناعة مستقلة لها سمات مميزة وشروط أساسية تتلخص باعتبارها نشاطا فيه مزيج مركب من الظواهر الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والإعلامية وغيرها، وانتقالا لحركة الأفراد إلى أماكن غير محل إقامتهم الدائمة في أوقات الفراغ بهدف المتعة والاستمتاع والسياحة خدمة متخصصة تقدم للسائحين ضمن استعلامات سياحية منظمة، توفر لهم ما يحتاجونه ببسر وسهول (منصور والعتيبي، د.ت، ص 10).

و السياحة الثقافية هي: "السفر أو التنقل إلى أماكن داخلية أو خارجية بقصد التعرف على التراث الإنساني المادي والمعنوي، من معالم تاريخية، أو مواقع أثرية، أو مظاهر فنية، أو أنشطة فكرية، بهدف التعلم والاستفادة".

وهذا النوع يختلف عن السياحة الترفيهية أو العلاجية أو الدينية، إذ يغلب عليه الطابع المعرفي والتثقيفي.

و الفرق بين السياحة الثقافية وغيرها ان السياحة الترفيهية: تهدف إلى الاستجمام والراحة النفسية.

و السياحة العلاجية: هدفها الاستشفاء البدني أو النفسي.





و السياحة الدينية: تهدف إلى أداء شعائر تعبدية مثل الحج والعمرة.
أما السياحة الثقافية فمحورها الأساسي هو المعرفة والاطلاع على التراث.

2. الفصل الثاني

2.1. الضوابط الفقهية للسياحة الثقافية

و ينبغي أن يعلم أن الله تعالى وحده الذي يشرع للناس ما هو حلالٌ و ما هو حرامٌ، فلا يجوز لأحدٍ أن يشرع لنفسه شيئاً قد حرّمه الله تعالى عليه، فالقانون الإلهي هو القانون الأساسي والوحيد في هذا الكون الذي يجب اتباعه في كل الأمور وخاصة في المعاملات التي تحدث بين الناس والا دخلنا في قوله تعالى والعيادُ بالله: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذُنْ بِهِ اللَّهُ.....} الشورى / 21.

و قد تناول الفقهاء السفر بصفة عامة متضمنا احكام السياحة في الفقه الإسلامي، وذكروا أن حكمه يختلف باختلاف مقصده، فالسفر قد يكون:

1. واجباً: كسفر الحج المفروض أو طلب العلم الواجب.
2. مندوباً: كسفر صلة الرحم أو زيارة العلماء.
3. مباحاً: كسفر التجارة أو النزهة المباحة.
4. مكروهاً: إذا كان فيه مشقة بلا فائدة.
5. محرماً: إذا كان لغرض معصية.

وقد أشار القرآن إلى مشروعية السفر لأغراض معتبرة، منها التعلم والعظة، قال تعالى: {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ} (القرآن الكريم، العنكبوت: 20)، {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا} (القرآن الكريم، الحج: 46).

ولأن الزيارات في السياحة الثقافية تشمل الأماكن التاريخية من آثار إسلامية ومعالم تاريخية مهمة و المتاحف والمعارض التي تشمل على تاريخ وحضارة متنوعة و الأسواق المعاصرة و التقليدية و التعرف على الحرف اليدوية والصناعات التقليدية للمجتمعات المحلية و الأماكن الروحية من الديانات المختلفة؛ فقد ذكر العلماء عدة ضوابط للسفر منها أن يكون القصد مشروعاً و اجتناب الأماكن والأنشطة التي تقضي إلى الحرام و الالتزام بالآداب الشرعية في المظهر والسلوك و الحفاظ على أداء العبادات في أوقاتها.





ولهذا فُمنّا في هذا البحث بتوضيح بعض الضوابط للسياحة الثقافية للحد من الأعمال الذي يمنع العمل فيه أو التعامل معه لما له من أضرار للعبد المسلم الذي حرّمه الدين الاسلامي ودليله القرآن الكريم والسنة النبوية، وسأذكر أهم هذه الضوابط للسياحة الثقافية من خلال ضوابط عامة و خاصة.

و نظهر الضوابط الفقهية للسياحة الثقافية في جانبين رئيسيين:

- 1- ضوابط عامة تنظم مقصد السفر وسلوك السائح بما يتفق مع مبادئ الإسلام.
- 2- ضوابط خاصة تتعلق بطبيعة المحتوى الثقافي المقدم وطرق عرضه، مع التأكيد على الأمانة العلمية واحترام الخصوصيات.

2.2. أولاً: الضوابط العامة المستمدة من النصوص الشرعية:

1- مشروعية المقصد:

ينبغي أن يكون هدف السياحة الثقافية مقصداً مشروعاً، كالاتلاع على تاريخ الأمم، واستخلاص العبر من الحضارات السابقة، والحفاظ على التراث الإنساني.

قال تعالى: {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ} (القرآن

الكريم، آل عمران: 137)

وهذا توجيه إلهي للاعتبار بالتاريخ، وهو أحد مقاصد السياحة الثقافية إذا ضبطت بضوابط الشرع.

2- الالتزام بالآداب الشرعية أثناء السفر و عدم الاخلال بالآداب العامة و الالتزام بالآداب

الإسلامية في التعامل مع الآخرين، واحترام تقاليد المجتمعات و نشر الرزانة و القيم و ان

يكون السائح سفيراً للأخلاق و نشر القيم من خلال التعامل مع الآخرين:

من أهم الضوابط التي أكد عليها الفقهاء أن يلتزم المسافر بآداب الإسلام في ملبسه، وكلامه،

وتصرفاته، قال النبي ﷺ: {إِنَّ مِنْ أَحْسَنِكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا} (البخاري ومسلم، د.ت).

ويشمل ذلك الحشمة في الملبس، غض البصر، وتجنب الاختلاط المحرم.

وعدم الإخلال بالآداب العامة تعني عدم القيام بأي فعل أو سلوك يعتبر منافياً للعادات والتقاليد

والأخلاق المتعارف عليها في المجتمع. وهو مبدأ قانوني وأخلاقي يهدف إلى الحفاظ على النظام العام

والسلوكيات المقبولة في الأماكن العامة والأماكن الخاصة على حد سواء.

والآداب العامة: تشمل مجموعة من القواعد والقيم والسلوكيات التي يعتبرها المجتمع مقبولة ومناسبة،

وتختلف من مجتمع لآخر ومن ثقافة لأخرى.





و الإخلال بالأداب العامة: يشير إلى أي فعل أو سلوك يعتبر انتهاكًا لتلك القواعد والقيم، مثل التعري في الأماكن العامة، أو التلطف بألفاظ نابية، أو السلوكيات المخلة بالحياء، أو أي سلوك يسبب إزعاجًا أو إهانة للآخرين.

والهدف الأساسي من عدم الإخلال بالأداب العامة هو استقرار المجتمع وتماسكه و الحفاظ على النظام العام في المجتمع.

و في سبيل ذلك سنت التشريعات والقوانين و غالبًا ما تتضمن القوانين والتشريعات في مختلف البلدان أحكامًا تتعلق بالإخلال بالأداب العامة، وقد تترتب على هذه الأفعال عقوبات قانونية.

و باختصار، "عدم الإخلال بالأداب العامة" يعني احترام القيم والمعتقدات والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع، والالتزام بالسلوكيات المقبولة، بهدف الحفاظ على النظام العام والعيش الكريم.

3- الحفاظ على أداء العبادات:

لا يجوز أن تكون الرحلة سببًا في ترك الصلاة أو الصيام أو الواجبات الأخرى، بل يجب على السائح ترتيب برنامجه بما يسمح بأداء الفرائض، قال تعالى:

{فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} (القرآن الكريم، التغابن: 16).

4- اجتناب الأماكن والأنشطة المحرمة:

يشمل ذلك عدم المشاركة في الفعاليات التي تتضمن مخالفات عقديّة أو أخلاقية، أو زيارة أماكن مخصصة للطقوس الشركية بغرض التعظيم أو المشاركة، إذ قال النبي ﷺ: (من تشبه بقوم فهو منهم) (أبو داود، د.ت).

5- مراعات و حفاظ الطبيعة والبيئة و اجتناب تلويثها أو الإضرار بها، و الالتزام بقواعد النظافة:

مراعاة وحماية الطبيعة تعني الحفاظ على البيئة والحياة البرية من التدهور والتلوث، وضمان استدامتها للأجيال القادمة. يشمل ذلك حماية التنوع البيولوجي، والمحافظة على الموائل الطبيعية، وتعزيز خدمات النظام البيئي.

و البيئة النظيفة تؤثر على بشكل مباشر على صحة الإنسان والتخفيف من آثار تغير المناخ والحفاظ على الموارد الطبيعية و حماية التنوع البيولوجي من الحيوانات والنباتات.

و من طرق مراعاة وحماية الطبيعة تقليل استهلاك الموارد الطبيعية، وإعادة التدوير، والحد من استخدام البلاستيك والمحافظة على الغابات والمناطق الخضراء واستخدام وسائل النقل الصديقة للبيئة





مثل الدراجات الهوائية والمشى لمسافات قصيرة و تجنب تلوث التربة و تقليل تلوث الهواء والماء والضوضاء و حملات التوعية والتنظيف والمبادرات البيئية.

و يعتبر الحفاظ على الطبيعة مسؤولية دينية على الأفراد والمجتمعات والحكومات من خلال تبني منظومة سياحة ثقافية ووممارسات صديقة للبيئة واتخاذ إجراءات فعالة، يمكننا المساهمة في الحفاظ على كوكبنا للأجيال القادمة.

6- احترام المقدسات الدينية والتاريخية والابتعاد عن الإساءة إليها:

احترام الأماكن الدينية والتاريخية واجب إنساني وأخلاقي يشمل ذلك احترام الأماكن المقدسة والمعتقدات الدينية للآخرين، وكذلك المواقع التاريخية التي تحمل قيمة ثقافية ووطنية. و يجب أن يكون هذا الاحترام متبادلاً، وأن يسود التسامح والتعايش السلمي بين مختلف الأديان والثقافات.

ومن الأمثلة على المقدسات الدينية: المساجد، الكنائس، المعابد، الكتب المقدسة، الأنبياء، الرسل. ومن الأمثلة التاريخية: المواقع الأثرية، المتاحف، المباني التاريخية، الآثار.

و تكمن أهمية احترام المقدسات الدينية والتاريخية في الحفاظ على السلم الاجتماعي و تعزيز التسامح والتعايش و الحفاظ على التراث الثقافي و تعزيز القيم الإنسانية و تجنب النزاعات و احترام المقدسات تتم من خلال التوعية والتنظيف و تعزيز الحوار و تطبيق القانون و تفعيل دور المؤسسات الدينية و القدوة الحسنة من الشخصيات المؤثرة في المجتمع لمسؤولية تعزيز احترام المقدسات.

إذاً إن احترام المقدسات الدينية والتاريخية ليس مجرد واجب أخلاقي، بل هو ضرورة لبناء مجتمعات آمنة ومستقرة ومتسامحة. يجب أن نعمل جميعاً على تعزيز هذا الاحترام ونبذ كل أشكال التعصب والتمييز.

7- الموازنة في المصارف و النفقات في الاسلام:

التوسط والاعتدال في إنفاق النفقات خلق فاضل بين خلقين مذمومين متطرفين؛ وهما: الإسراف والتبذير، والبخل والشح والتقتير، فإن الله - تعالى - امتنَّ على العباد بالأموال ليشكروه باستعمالها في مرضاته، وحرّم عليهم تبذيرها والإسراف في إنفاقها في غير الوجوه المشروعة؛ قال - تعالى -: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (القرآن الكريم، الأعراف: 31).

وإذا كان لا يحبهم فهو يبغضهم ويمقتهم، والسرف إمّا أن يكون بالزيادة على القدر الكافي والسرف بالمأكولات التي تضرّ الجسم، وإمّا أن يكون بزيادة الشّهة والتنوّع في المآكل والمشارب والملابس فوق





الحاجة، وإمَّا بتجاوز الحلال إلى الحرام، فالسَّرَفُ يُبْغِضُهُ اللهُ وَيُضَرُّ بَدَنَ الْإِنْسَانِ وَمَعِيشَتَهُ، حَتَّى رِيْمَا أَدَّتْ بِهِ الْحَالُ إِلَى أَنْ يَعْجِزَ عَمَّا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ النِّفَقَاتِ وَفِي الْحَدِيثِ (كَلُوا وَاشْرَبُوا وَالبَسُوا وَتَصَدَّقُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ) (أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم، د.ت)

وقال - تعالى - : ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ (القرآن الكريم، الإسراء: 27) أي: أشباههم في السَّفَهِّ والتَّبْذِيرِ، وَتَرَكَ طَاعَةَ اللهِ وَارْتِكَابَ مَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْعُو إِلَى كُلِّ خِصْلَةٍ ذَمِيمَةٍ، فَيَدْعُو الْإِنْسَانَ إِلَى الشَّحِّ وَالبُخْلِ وَالإِمْسَاكِ، فَإِنَّ عِصَاةَ إِلَى الإِسْرَافِ وَالتَّبْذِيرِ وَإِنْفَاقِ الأَمْوَالِ بِالبَاطِلِ وَالمَحْرَمَاتِ كإِنْفَاقِ المَالِ فِي الدِّخَانِ الخَبِيثِ الضَّارِّ بِالصِّحَّةِ وَالاقتصاد، فَكُلُّ ذَلِكَ وَمَا فِي مَعْنَاهُ فَالنَّفَقَةُ فِيهِ نَفَقَةٌ بغيرِ حَقٍّ، وَقد قَالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ رَجُلًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللهِ بغيرِ حَقٍّ، فَلهُمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ) (البخاري، د.ت)

وقد مدح الله المؤمنين بالعدل في إنفاقهم بقدر الحاجة فقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (القرآن الكريم، الفرقان: 67)؛ أي: لم تصل نفقتهم إلى حدِّ السَّرَفِ ولم تنقص إلى حدِّ البخل، وكان إنفاقهم بين البخل والتبذير بقدر ما تقوم به حاجتهم وتندفع به ضرورتهم.

وقد حدث التوسُّعُ الزائد في هذه الأوقات في النفقات والولائم والحفلات، حتى وصلت إلى حدِّ الإِسْرَافِ وَالتَّبْذِيرِ، وَهَذَا ضَرَرٌ عَظِيمٌ مَخَالِفٌ لِلشَّرْعِ، وَمَضَارُّهُ شَامِلَةٌ لِلغَنِيِّ وَالفَقِيرِ، وَقد جَعَلَ اللهُ الأَمْوَالِ قِيَامًا لِلنَّاسِ تَقومُ بِهَا المَصَالِحُ وَالمَنَافِعُ، فَمَنْ صَرَفَهَا فِي غَيْرِ وَجْهِهَا الشَّرْعِيِّ فَقد ضَيَّعَ الأَمَانَةَ المَلَقَاءَ عَلَى عَاتِقِهِ، وَقد قَالَ - تعالى - فِي الحثِّ عَلَى هَذَا السَّبِيلِ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ (القرآن الكريم، الإسراء: 29) فَإِنَّكَ إِنْ قَصَّرْتَ بِالنَّفَقَاتِ وَبَخَلْتَ بِالبِوَابَاتِ لَامَكَ النَّاسُ عَلَى الإِمْسَاكِ وَلاموكِ عَلَى البُخْلِ وَإِنْ أَسْرَفْتَ فِي الإِنْفَاقِ فِوقَ طَاقَتِكَ نَفَدَ مَا عِنْدَكَ فَأَصْبَحْتَ حَاسِرَ اليَدِ فَارِغَهَا، فَالاقتصاد من أسباب بقاء المعيشة ودوامها؛ فإنه ((ما عال من اقتصد))، وَالسَّخَاءُ المَحْمُودُ شَرَعًا هُوَ بَدَلُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَأَنْ يَوصَلَ ذَلِكَ إِلَى مَسْتَحْقِيهِ بِقدرِ الإِمْكَانِ، وَالسَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللهِ، قَرِيبٌ مِنَ خَلْقِهِ، قَرِيبٌ مِنَ الجَنَّةِ، بَعِيدٌ عَنِ النَّارِ، وَالبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللهِ، بَعِيدٌ مِنَ خَلْقِهِ، بَعِيدٌ مِنَ الجَنَّةِ، قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ

8- استغلال واستثمار الوقت: في الاطلاع على تاريخ وحضارة وثقافة الأماكن المزورة.

9- دعم ومساهمة في تنمية المجتمعات المحلية: من خلال شراء المنتجات المحلية والتعامل مع أصحاب المحلات التجارية المحلية.

10- التفكير والاعتاظ: والتأمل في آيات الله في الكون و الاعتبار من معالم ثقافية وحضارية.





2.3. ثانيا: الضوابط الخاصة بالسياحة الثقافية:

- 1- سلامة المحتوى الثقافي: يجب أن يكون المحتوى المعروض خالياً من المحرمات العقدية أو الأخلاقية، وألا يُستخدم للترويج لأفكار تناقض العقيدة الإسلامية، كتمجيد الخرافات أو تصوير الطقوس الباطلة بصورة إيجابية.
 - 2- عدم الخلط بين الحق والباطل: ينبغي أن تكون المادة العلمية المقدمة دقيقة وموثقة، بحيث لا يختلط الحقائق التاريخية بالدعايات المغرضة أو الأساطير التي قد تُضلل السائح.
 - 3- احترام خصوصية المجتمعات: يشمل ذلك عدم تصوير الأشخاص أو المساكن أو الطقوس المحلية إلا بإذن، وتجنب التصرفات التي تُسيء للثقافات الأخرى أو تنتهك حرمتها.
 - 4- الالتزام بالأمانة العلمية: من الأمانة الشرعية والعلمية أن تُعرض المعلومات عن المعالم أو الأحداث التاريخية كما هي، دون تحريف أو حذف متعمد يغير الحقائق، قال تعالى: **لَوْلَا تَلَبَّسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** {القرآن الكريم، البقرة: 42}.
- و خلاصة القول ان السياحة الثقافية في الإسلام هي وسيلة للتعرف على ثقافات وحضارات العالم، والاستفادة من تجارب الآخرين، مع الالتزام بالضوابط الفقهية والأخلاق الإسلامية و الآداب العامة.

3. التطبيقات المعاصرة للسياحة الثقافية الملتزمة

- 3.1. تنظيم الرحلات السياحية الثقافية وفق الضوابط الشرعية
لقد أدركت العديد من المؤسسات السياحية في العالم الإسلامي أهمية الالتزام بالضوابط الشرعية في تنظيم الرحلات الثقافية، فقامت بوضع أنظمة خاصة تراعي الجوانب الدينية والأخلاقية. ومن أبرز أساليب التنظيم المعاصرة:
- 3.2. إعداد برامج سياحية متوافقة مع القيم الإسلامية
يتم تصميم مسارات الرحلات بما يضمن زيارة المعالم التاريخية والأثرية المسموح بها شرعاً، مع تجنب الأماكن التي تحتوي على مخالقات عقديّة أو أخلاقية.
- 3.3. توفير مرشدين سياحيين مؤهلين شرعياً وثقافياً





دور المرشد لا يقتصر على نقل المعلومات التاريخية، بل يمتد لتوضيح العبر المستفادة وربط الأحداث بالقيم الإسلامية، مع التنبيه إلى ما يتعارض مع العقيدة.

3.4. تهيئة مرافق أداء العبادات

مثل توفير أوقات للصلاة، والإرشاد إلى المساجد القريبة من مواقع الزيارة، أو تجهيز أماكن مخصصة للصلاة ضمن برنامج الرحلة.

3.5. إصدار موافق للسائح المسلم

بعض شركات السياحة وضعت "ميثاق السائح المسلم" الذي يتضمن التزام الزائر بالحشمة، واحترام القوانين المحلية، والمحافظة على الممتلكات العامة.

الخاتمة

بعد استعراض مفهوم السياحة الثقافية، وتأصيلها الفقهي، وبيان الضوابط الشرعية المنظمة لها، يمكن استخلاص ما يلي:

أولاً: النتائج

1. السياحة الثقافية في أصلها مباحة شرعاً إذا التزمت بالمقاصد المشروعة للسفر، مثل التعرف على تاريخ الأمم وأخذ العظة والعبرة.
2. الضوابط الفقهية للسياحة الثقافية تنقسم إلى ضوابط عامة تتعلق بالمقصد والسلوك أثناء السفر، وضوابط خاصة تتعلق بطبيعة المحتوى الثقافي وطريقة عرضه.
3. الالتزام بهذه الضوابط يسهم في تعزيز الهوية الإسلامية، ويحفظ القيم والأخلاق في ظل الانفتاح الثقافي العالمي.
4. هناك حاجة ماسة لوضع لوائح رسمية ومعايير إسلامية موحدة لتنظيم السياحة الثقافية بين الدول الإسلامية.

ثانياً: التوصيات

1. إعداد "ميثاق للسائح المسلم" يحدد المعايير الشرعية للسياحة الثقافية.
2. إدماج برامج تدريبية للمرشدين السياحيين تشمل الجوانب الفقهية والتاريخية.





3. تطوير محتوى ثقافي بديل وملتزم، يعرض التراث الإنساني بروح إسلامية تراعي الأمانة العلمية.
4. تشجيع الاستثمارات في السياحة التراثية الملتزمة، وربطها بالتنمية المستدامة وحماية المعالم التاريخية.

المصادر

- القرآن الكريم.
- [1] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. القاهرة: دار طيبة، ط2، 1999م.
 - [2] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة، 1407هـ.
 - [3] ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، 1995م، ط: الأولى
 - [4] ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الأشباه والنظائر، أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، الكليات،
 - [5] أحمد الزرقاء، شرح القواعد الفقهية، دار القلم، دمشق، 1997م.
 - [6] زيدان، عبد الكريم. المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001م
 - [7] عمر عبدالله كامل، القواعد الفقهية الكبرى وأثرها في المعاملات المالية، 24، الدكتور الندوي، القواعد الفقهية
 - [8] القرضاوي، يوسف. الحلال والحرام في الإسلام. القاهرة: مكتبة وهبة، 1994م.
 - [9] محمد خالد منصور وخالد شجاع العتيبي، الضوابط الشرعية للسياحة الترويحية في الفقه الإسلامي.
 - [10] النووي، يحيى بن شرف. المجموع شرح المذهب. بيروت: دار الفكر، 1997م.
 - [11] منظمة السياحة العالمية. السياحة الثقافية: المفاهيم والتطبيقات. مدريد، 2018م.
 - [12] وزارة السياحة الماليزية. التقارير السنوية للسياحة الإسلامية. كوالالمبور، 2020م.
 - [13] الفقه المنهجي على مذهب الامام الشافعي – رحمه الله تعالى، د. مصطفى الخن و د. مصطفى البغا وعلي الشربجي، المجلد الأول، الطبعة الحادية عشر 1432 هـ - 2011 م.

